

الأخلاق 7 آداب المتعلم مع شيخه الحصة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم العلم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعل الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وأما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومى ويومكم وأعمالى وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء، مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم. في أدب العالم والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين ابن جماعة. رحمه الله تعالى، ولا زال الحديث في أدب المتعلم مع شيخه، ووصل بنا الحديث إلى النوع التاسع، حيث يقول فيه المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، ولا يقول له لم، ولا لا نسلم، ولا من نقل هذا، ولا أين موضعه، وشبه ذلك، فإن أراد استفادته. تلطف في الوصول إلى ذلك، ثم هو في مجلس آخر. أولى، على سبيل الاستفادة، وعن بعض السلف، من قال لشيء لشيخه لم لم يفلح أبداً، هذا لا يعني أن الطالب يجب أن يسمع من الشيخ فقط، ولا يسأل، ولا يستفسر، لا، المقصود، حتى إذا أردت أن تسأل وتستفسر أولاً يجب أن يكون سؤالك واستفسارك بأدب وبتواضع، ويظهر. على نبرات صوتك أن سؤالك آ. قصد الإفادة فعل لا قصد الجدل والمرأة، أو الاختبار والامتحان، وإذا ذكر الشيخ شيء فلا يقل هكذا قلت، أو خطر لي، يعني آ يقول الشيخ كلاماً فيقول نعم والله خطر ببالي، نعم أعرف هذا ال. هذه المعلومة أو هذا الشيء الجديد الذي صار مثلاً الشيخ يتكلم وهو يقول لشيخى أحسن، نعم لا، هذه أحسنت تقولها لزميلك لا تقولها لشيخك، أحسنت أو إبي، نعم. كلامه كصائب يعني ه هذه من الآداب الرقيقة الدقيقة التي فعلاً يجب أن ينتبه إليها طالب العلم، حتى لا يجعل خطابه مع شيخه كخطابه مع زملائه وإخوانه، أو سمعت أو هكذا قال فلان، إلا أن يعلم إثارة الشيخ، ذلك يعني إذا يعلم أن الشيخ يقبل مثل هذا الكلام آ فلا بأس. وهكذا لا يقول، قال فلان خلاف هذا يعني يسمع معلومة من الشيخ ويقول والله يا شيخنا أنا

سمعت الشيخ الفلانية. آه، يقول خلاف قولك هذا ليس من حسن الأدب، خاصة إذا كان الشيخ ال
الآخر الذي تستشهد به من أقران الشيخ أو في نفس اختصاصي، إلى غير ذلك، هذا لا يصلح أو
روى فلان خلافة أو هذا غير صحيح ونحو ذلك، وإذا أصر الشيخ على قول أو دليل ولم يظهر له
أو على خلاف صواب سهوا، فلا يغير وجهه أو عينيه، أي لا تظهر على وجهه علامات
الاستنكار والاستغراب. سالت إلى زملائه، وكأنه يعني كيف بالشيخ أن يخطئ مثل هذا الخطأ
مثلا؟ أو يشير إلى غيره كالمكرر لما قاله، بل يأخذه ببشر ظاهر، وإن لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة
أو سهو أو قصور. نظر في تلك الحال؟ يعني ممكن يستدرد يستدرك آ على الشيخ بأسلوب. آ
جميل وبأسلوب رقيق ملئه التواضع ملؤه الأدب. كأن يقول آه، أعتقد يا مولانا أنكم يعني صار
يعني آ سبق لسان في ذلك، أكيد أنكم تقصدون كذا وكذا، هذا الكلام الذي ينم عن تأدب وأخلاق،
فإن العصمة في البشر للأنبياء صلى الله عليهم وسلم، يعني هذا أمر يعني عادي أن ي تحصل مع
الشيخ أن ي تصير زلة لسان أو أن تصير هفوة أو أن يغفل. وعن مسألة معينة، وليتحفظ من
مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه، ولا يليق خطابه به، كقولك مثلا أي شبك؟ يعني
ماذا دهاك؟ وفهمت؟ يعني هل تفهم؟ أو سمعت أو تدري، ويا إنسان، ونحو ذلك؟ هذا الكلام يقال
لي عامة الناس، بل حد لعامة الناس، يعني قد يقبح، يعني ليس من اللباقة والذوق. فضلا أن يكون
مثل هذا الكلام موجهًا إلى شيخك وأستاذك، وكذلك لا يحكي له ما خوطب به غيره. مما لا يليق
خطاب الشيخ به، وإن كان حاكيا، مثل قال فلان لفلان، أنت قليل البر، وما عندك خير، وشبه
ذلك، بل يقول إذا أراد الحكاية ما جرت العادة بالكنية به، مثل قال فلان لف فلان، الأبعد، قليل
البر، وما عند البعيد خير، وشبه ذلك، ويتحفظ من مفاجأة الشيخ بصورة رد عليه. فإنه يقع
ممن لا يحسن الأدب من الناس كثيرا، مثل أن يقول له الشيخ أنت قلت كذا، فيقول ما قلت كذا
مباشرة، أو يقول أو يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا، أو خطر لك كذا، فيقول لا، أو ما هذا؟
مرادي؟ أو ما خطر لهذا؟ وشبه ذلك، بل طريقه أن يتلطف بالمكاسرة عن الرد على الشيخ. دائما
يا إخواني، يجب أن نحذر وأن ننتبه. من كل كلمة، ومن كل تصرف، بل من كل حركة، تصدر
منا تجاه مشايخنا، حتى لا يظهر منا إلا حسن السمات، وحسن الأدب مع ذوي الفضل، ولا يعرف
فضل ذوي الفضل إلا ذوهه، نسأل الله أن نكون منهم، وكذلك إذا استفهمه الشيخ استفهام، تقرير،
وجزم، كقوله ألم تقل كذا؟ أو. أو. ليس مرادك كذا؟ فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا، أو ما هو مراد،
بل يسكت أو يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه، فإن لم يكن بد من تحرير قصده،

وقوله فليقل، فأنا الآن أقول كذا، أو أعود إلى قصدي كذا، ويعيد كلامه، ولا يقل الذي قلته، أو الذي قصدته لتضمنه الرد عليه، وكذلك ينبغي أن يقول في موضع لم. لا نسلم، فإن قيل لنا كذا، أو، فإن منعنا ذلك، أو، فإن سألنا عن ذلك، أو فإن أورد كذا، وشبه ذلك ليكون مستفهما، وليكون مستفهما للجواب سائل له بحسن أدب، ولطف، عبارة، طبعا الكلام الذي يكون آ واضحا، نحاول أن نمر عليه آ سريعا، حتى لا يطول بنا الدرس. النوع العاشر إذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسألة أو فائدة مستغربة، أو يحكي حكاية، أو ينشد شعرا، وهو يحفظ ذلك أصغى إليه إصغاء مستفيد له في الحال. طيش إليه، ولو كان يعرف ذلك الكلام، يجب عليه أن يظهر وكأنه يسمع ذلك الكلام. لأول مرة، فرح به، كأنه لم يسمعه قط. قال عطاء إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه، فأريه من نفسي أنني لا أحسن منه شيئا، يعني وكأنه لا يعرف ذلك الحديث، رغم أنه يعرف الحديث أكثر من المتكلم عنه. قال إن الشاب ليت ليتحدث بحديث فأستمع له كأنني لم أسمعه. ولقد سمعته قبل أن يولد. سبحان الله. فإن سألته الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له، فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغناء عن الشيخ فيه، ولا يقل لا، لما فيه من الكذب، بل يقول أحب أن أستفيدة من الشيخ، يعني يسألك الشيخ هل تحفظ البيت الفلاني أو ال آ ال آ المقولة الفلانية؟ وهو في الحقيقة يعني مثلا أنا أحفظه؟ فإن قلت نعم وكأنني مستغن عنه، وإن قلت لا، كنت كاذبا، ماذا أقول؟ أقول ولكني أريد أن أسمعه منك أو أن أستفيدة منك، هذا من كمال الأدب مع الشيخ أو أن أسمعه منه أو بعد عهدي يعني طال بي ال آ الوقت أو هو من جهتك أصح، فإن علم من حال الشيخ أنه يؤثر العلم بحفظه له مسرة به، أو أشار إليه بإتمام. امتحان لضبطه أو حفظه، أو لإظهار تحصيله، فلا بأس بإتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته، وازديادا لرغبته فيه، ولا ينبغي للطالب أن يكرر سؤال ما يعلمه، ولا استفهام ما يفهمه، فإنه يضيع الزمان، وربما أضجر الشيخ، قال الزهري إعادة الحديث أشد من نقل الصخر. وينبغي أن لا يقصر في الإصغاء. أو يشغل ذهنه بفكر أو حديث، ثم يستعيد الشيخ ما قاله، لأن ذلك إساءة أدب، بل يكون مصغيا لكلامه حاضر ذهن لما يسمعه من أول مرة. إن ساعات الإنسان يسرح بذهنه بعيدا، حتى إذا انتبه أفاته كلام وحديث، وعلم من الشيخ، فيقول له يا مولانا لو ممكن تعيد لنا هذا الكلام؟ لا، هذا لا يمكن، هذا يعني هذا يقبح من التلميذ، يعني الأصل أن تلتفت إلى زميلك بأدب، فإن. قد قيد تلك الملحوظة تأخذها من زميله، وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا إذا استعاده، ويزبره عقوبة له، يعني يسجره على ذلك، وإذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده أو لم يفهمه مع الإصغاء إليه والإقبال عليه، فله

أن يسأل الشيخ إعادته أو تفهيمه بعد بيان عذره بسؤال لطيف النوع الحادي عشر، ألا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة، أو جواب سؤال منه، أو من؟ ولا يساوقه فيه، ولا يظهر معرفته به، أو إدراكه له قبل الشيخ، فإن عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء، والتمسه منه فلا بأس، هذا من سوء الأدب أن ي سبق التلميذ الشيخ آ في جواب سؤال، كما حصل مع واصل بن عطاء، والحسن البصري، القصة المشهورة، لما جاء رجل يسأل الشيخ الحسن البصري في مجلسه عن حكم مرتكب الكبيرة، ومات عليها. إنها توبة، فأجاب أو اصل بن عطاء بجواب إي لم؟ ي، عرف له سابق إي في، يعني عند العلماء بأن قال له حكم هذا في منزلة بين المنزلتين، بدون أن يستأذن الحسن البصري، وبدون أن آ يستشير مباشرة، يعني انبرى إلى الجواب، وهذا سوء أدب، أكان مآل واصل بن عطاء أن زجاره الإمام الحسن البصري عن مجلسه فصار ي آ، صارت له حلقة في آخر المجلس. فقال الإمام الحسن البصري لتلاميذه من يوم غد اعتزلنا واسط من وقتها. صارت تلك الحلقة تسمى بالمعتزلة، وهذه قصة مشهورة، فانظروا إلى سوء الأدب مع المشايخ، ماذا يورث؟ قال وينبغي أن لا يقطع على الشيخ كلامه أي كلام، أي كلام كان، ولا يسابقه فيه ولا يساوقه، يعني لا يتكلم معه، ولا يسبقه، ولا يقطع له كلامه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ. كلامه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه، ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره، والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس. ذهنه حاضرا في جهة الشيخ، بحيث إذا أمره بشيء أو سألته عن شيء، أو أشار إليه، لم يحوجه إلى إعادته ثانيا، بل يبادر إليه مسرعا. الأصل أن التلميذ يكون منتبه مع الشركات أحد مشايخنا رحمهم الله تعالى، كان يقول الأصل في التلميذ أن يكتفي بالإشارة من الشيخ، فإذا انتقل الشيخ إلى العبارة فهذا دليل على آ عدم حسن الانتباه، وعدم حسن الاستعداد من الطالب التلميذ المحب للشيخ عليه أن يفهم الشيخ بالتلميح، لا بالتصريح. ولم يعاوده فيه، أو يعترض عليه بقوله، فإن لم يكن الأمر كذا النوع الثاني عشر، إذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين وإناوله شيئا ناوله باليمين، فإن كان ورقة يقرأها كفتيا، أو قصة، أو مكتوب شرعي، ونحو ذلك نشرها، ثم دفعها إليه، ولا يدفعها إليه مطوية، إلا إذا علم أو ظن إثارة الشيخ لذلك، وإذا أخذ من الشيخ، وإذا أخذ من الشيخ ورقة. إلى أخذها منشورة قبل أن يطويها أو يتربها. وإذا ناول الشيخ كتابا ناوله إياه مهيا لفتحه، والقراءة فيه من غير إحتياج إلى إدارته، فإن كان انظر إلى ال. ال. دقة الأدب. يعني إذا ناولت ال الشيخ كتابا ناوله بي طريقة مباشرة تجعله يفتحه آ بدون حاجة إلى أن يقلبه الإي أو إلى أن نديره يعني دقة في الأخلاق. كمال في الأدب، قال، فإن كان لينظر في موضع

معين، فليكن مفتوحا كذلك، ويعين له المكان، يعني مباشرة، ولا يحذف إليه الشيء حذفاً من كتاب أو ورقة، أو غير ذلك أبداً، يعني يجب أن تناول الشيخ الشيء الذي تريد أن تعطيه إياه بكل لطف، بكل ذوق، ولا يمد يديه إذا كان بعيداً، ولا يحوج الشيخ إلى مد يده أيضاً، يعني الشيخ هناك وتمد يدك للشيخ حتى يضطر الشيخ أن يقترب منك، ويمد هو الآخر بيده. أبداً. يجب أن تقترب إليه، فلا تجعل الشيخ مضطراً إلى أن يمد يده أصلاً. قال بل يقوم إليه قائماً ولا يزحف زحفاً. وإذا جلس بين يديه كذلك فلا يقرب منه قرباً كثيراً ينسب فيه إلى سوء أدب. كما قلنا. الجلسة هي جلسة سيدنا جبري، يعني أن تجلس في مقابلة الشيخ، لا أن تقترب منه اقتراباً. آ. كثير أ ينم على عدم احترام، ولا أن تبتعد منه، ابتعاداً ينم أيضاً على عدم احترام احترام، قال ولا يضع رجله أو يده أو شيء أ من بدنه أو ثيابه على ثياب الشيخ أو وسادته أو سجادته، ولا يشير إليه بيديه أو بإصبعه، أو يقربها من وجهه. وصدرة، أو يمس بها شيئاً من بدنه، وإذا ناوله قلماً ليكتب به، فليمده قبل إعطائه إياه. سبحان الله. خطر ببالي الآن، وكأن البعض قد يظن أن في هذه الآداب التي ساقها ابن جماعة في كتابه، خاصة في آداب ال المتعلم مع شيخه، يعني فيه مبالغة وتقديس وإطراء، يا إخواني ما انتفع السلف الصالح بالعلم، وما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بمثل هذه الآداب والعبر بالنتائج. انظروا إلى حال السلف الصالح، و انظروا إلى مقامهم و انظروا إلى قدرهم و إلى الفتوحات الإلهية التي فتح الله بها عليهم، و الله ما كانت هذه الفتوحات و هذه الامدادات إلا بمثل هذه الاداة و بمثل هذه الأخلاق، وانظروا إلى ما وصل به الحال إلينا آ و بنا في هذا الزمان ستعلم أن الفرق وذلك السمات وتلك الأخلاق والآداب. التي كانت بين الشيخ وبين تلاميذه، قال وإذا ناوله قلماً ليكتب به، فليمده قبل إعطائه إياه، وإن وضع بين يديه دوات فلتكن مفتوحة. مهياً للكتابة فيها، وإنا وله سكيناً، فلا يصوب إليه شفرتها، يعني يقلب السكين حتى يعطيه إياها، ولا نصابها، ويده قابضة على الشفرة، بل تكون عرضاً، وحد شفرتها إلى جهته، قابضاً على طرف النصاب مما يلي النصل، جاعل النصابها على يمين الآخذ، والله عجيب، هذا ابن جماعة، يعني حتى يذكر لك أدب. مناولة الشيخ للسكين يعني قد يحتاجه الشيخ الشيخ إلى سكين لغرض ما. ذكر لك ابن جماعة، كيف حتى تناول الآلات الحادة والسكين إلى الشيخ رضي الله عنهم، وإنا وله سجادة ليصلي عليها نشرها أولاً، والأدب أن يفرشها هو عند قصد ذلك، وإذا فرشها ثنا مؤخر طرفها الأيسر، كعادة الصوفية، فإن كانت مثنية جعل طرفها إلى يسار المصلي، وإن كان فيها صورة محراب. تحرى بها جهة القبلة إن أمكن، يعني أن تكون

السجادة في اتجاه القبلة، فإن كانت فيها محراب، كالصور الموجودة في السجادة، فيحرص أن تكون في اتجاه القبلة، ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجاد. لا يصلي عليها، إذا كان المكان طاهرا، وإذا قام الشيخ بادر القوم إلى أخذ السجادة، وإلى الأخذ بيده، أو عضوده إن احتاج، خاصة إذا كان الشيخ كبيرا في السن، فبمجرد أن آ أن نشعر بأن الشيخ يريد أن يقوم نبادر إلى شيخنا ونسندده كي يقوم بي بارتياح. قال وإلى تقديم نعله إن لم يشق ذلك على الشيخ، يعني نتبادر إلى الشيخ ونضع له نعله، هذا إذا كان الشيخ يعني. آه ي يعني لا ي آه يكره ذلك، أما إذا علمنا أن شيخ يكره من يأخذ له نعله و يناول له نعله، فلا نفعل ما يغضب الشيخ وما يكرهه. قال ويقصد بذلك كله التقرب إلى الله تعالى وإلى قلب الشيخ، وقيل أربعة لا يأنف الشريف منهن، وإن كان أميرا قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم، وخدمته للضعيف ن. آ. بالنوع الثالث إي عشر بسرعة، قال إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل، ووراءه بالنهار، إلا أن يقتضي الحال، خلاف ذلك، لزحمة أو غيرها، ويتقدم عليه في المواضع المجهولة الحالي، كوحل، أو خوض، أو المواطئ الخطرة، ويحترز من ترشيش ثياب الشئ، وإذا كان في زحمة صانه عنها ببدنه، إما من قدامه، أو من ورائه، يعني هذه الآداب تذكرت فيها أخلاق وآداب سيدنا الصديق. أبي بكر آ رضي الله تعالى عنه مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقهم إلى الهجرة، وإذا مشى أمامهم إليه بعد كل قليل، لعله يحتاج إلى شيء، فإن كان وحدة أو الشيخ يكلمه حالة المشي، وهما في ظل فليكن عن يمينه، وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا، لا ملتفتا إليه، ويعرف الشيخ بمن يقرب منه، أو قصده من الأعيان، إن لم يعلم الشيخ به، يعني إذا مشيت مع الشيخ وجاء أحدهم وأنت تعرفه، والشيخ لا يعرفه، فتعرف آ ذلك. الرجل للشيخ حتى يعلمه، ولا يمشي إلى جانب الشيخ إلا لحاجة، أو إشارة منه، ويحترز من مزاحمته بكتفه أو بركابه إن كان راكبين، وملاصقة ثيابه، ويؤثره بجهة الظل. في الصيف قلنا هذه آداب الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك إذا كان مكان فيه ظل آ، فتؤثر الشيخ، تؤثر ذلك المكان المضلل. للشيخ، وبجهة الشمس في الشتاء، وبجهة الجدار في الرصفتان ونحوها، وبجهة، وبالجهة التي لا تفرع الشمس فيها وجهه إذا التفت إليه، ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه، ويتأخر عنهما إذا تحدثا أو يتقدم، ولا يقرب ولا يستمع ولا يلتفت، فإن أدخلاه في الحديث فليأت من جانب آخر، ولا يشق بينهما. وإذا مشى مع الشيخ إثنان، فاكتنفاه، فقد رجح بعضهم أن يكون أكبرهما عن يمينه، وإن لم يكتن فه، تقدم أكبرهما وتأخر أصغرهم، وإذا صادف الشيخ في طريقه بداه بالسلا

ويقصده إن كان بعيداً، ولا يناديه، ولا يسلم عليه من بعيد، ولا من ورائه، بل يقرب منه ويتقدم عليه، ثم يسلم، ولا يشير عليه، ابتداء بالأخذ في طريق حتى يستشير، ويتأدب فيما يستشير، الشيخ بالرد إلى رأيه، ولا يقول لما رآه الشيخ، وكان خطأ هذا خطأ. ولا هذا ليس برأيي، بل يحسن خطابه في الرد إلى الصواب، كقوله يظهر أن المصلحة في كذا، كما حصل مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. مما أشار إليه بعض الصحابة في تغيير ال آه مكان المكوث الصحابة في غزوة بدر، ولا يقول الرءي عندي كذا، وشبه كذا، وبهذا نكون قد ختمنا آ. أدب المتعلم مع شيخه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.